

8- شرح حديث « ومن يستعفف يعفه الله... » - الأستاذ الدكتور.

عيسي بن محمد المسملي.

عيسي المسملي

يا راغبا في كل علم نافع. ينمو العلم ويتقدم. بتقنياته و مجالاته ومعه مطور أدواتنا في تقديم العلم الشرعي. أكاديمية زاد والسنة فما لنا من ربنا السلام عليكم ورحمة الله وبركاته - [00:00:00](#)

الحمد لله رب العالمين حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه والصلوة والسلام على أشرف الانبياء وخاتم المرسلين وقدوة الناس اجمعين وعلى

الله وآزاده أمهات المؤمنين رضوان الله على الصحابة والتبعين ومن تبعهم بحسان إلى يوم الدين - [00:00:53](#)

اما بعد فمرحباً بكم واهلاً في هذا اللقاء وهو اللقاء الثامن ضمن هذه اللقاءات التي نتدارس فيها حديث رسول الله صلى الله عليه واله

وسلم في هذا المستوى الثالث ضمن برامج هذه الأكاديمية - [00:01:21](#)

التي ندعو الله عز وجل أن تكون نافعة مباركة ومع الحديث الثامن عن حكيم ابن حزام عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ومن يستعفف يعفه الله ومن يستغنى يغنه الله - [00:01:46](#)

ومن يتصرّب يصبره الله وفي رواية قال عليه الصلاة والسلام وما أعطي أحد عطاء خيراً واسع من الصبر هذا الحديث راويه في

احدى روایته حکیم بن حزام و هو ابن خویلد القرشی - [00:02:14](#)

وله حالة انفرد بها عن كثير من الخلق قيل انه ولد في جوف الكعبة وقيل ايضا في ترجمته انه عاش مئة وعشرين سنة ستين منها قبل الاسلام وستين بعد الاسلام - [00:02:51](#)

توفي رضي الله عنه وارضاه سنة خمس واربعين من هجرة المصطفى صلى الله عليه واله وسلم كما رأيتم ولاحظتم في بداية

الحديث ومن يستعفف هذه الصيغة تشير الى ان هذا جزء من حديث - [00:03:19](#)

حديث حكيم بن حزام خرجه البخاري في الصحيح عنه اي عن حكيم بن حزام رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اليد العليا خير من اليد السفلی - [00:03:48](#)

وابداً بمن تعول وخير الصدقة عن ظهر غنى ومن يستعفف يعفه الله ومن يستغنى يغنه الله. هذا حديث حكيم ابن حزام وهو في

صحيح البخاري واما المتفق عليه فهو حديث ابي سعيد الخدري - [00:04:08](#)

رضي الله تعالى عنه وارضاه ان ناسا من الانصار سألا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطاهم. سأله اي طلبا منه ثم سأله واعطاهم حتى نفذ ما عنده فقال عليه الصلاة والسلام - [00:04:38](#)

هو اكرم الخلق عليه الصلاة والسلام حتى نفذ ما عنده فقال عليه الصلاة والسلام ما يكون عندي من خير. الخير هنا المقصود شيء من المال. شيء من المنفعة فلن ادخله عنكم - [00:05:02](#)

ما يكون من ما يكون عندي من خير فلن ادخله عنكم ومن يستعفف يعفه الله ومن يستغنى يغنه الله ومن يتصرّب يصبره الله وما اعطي أحد عطاء خيراً واسع من الصبر - [00:05:22](#)

هذا حديث ابي سعيد وهو متفق عليه في الصحيحين وهذا اللفظ للامام البخاري رحمه الله تعالى جدير بالافادة ان يقال ان هذه الرواية ومن يستعفف وردت ايضا في كثير من روایات الامام البخاري - [00:05:50](#)

عند كثير من رواة صحيح الامام البخاري ومن يستعفف ومن يستعفف يعفه الله يعفه الله وفي رواية ومن يستعفف يعفه الله هذا

الحادي عشر: حديث عظيم فيه فائدة جليلة وهي أن الجزء من جنس العمل - ١٤:٥٦:٠٠

العفة وما هي مجالاتها؟ ما هي الامور التي يتغى عنها الانسان - 00:06:46

اصل الكلمة عف معناها ان يكفي عن القبيح هذا احد معنی هذه المادة مادة عف او في العين والفاء ان يكفي عن القبيح والمراد بها هنا - 00:07:17

جاء فيما يتعلق بالاستعفاف في امور النساء - 00:07:47

قال الله عز وجل وليس عفواً عن كل قبيح فيما يتعلّق بالميل إلى الجنس الآخر وليس عفواً عن كل قبيح فيما يتعلّق بالميل إلى الجنس الآخر حتى يغتسلوا من فضله. وجاء أيضًا - ٢٢:٠٨-٠٩

بالقرآن الكريم الثناء على الذين يتغفرون عن ما في أيدي الناس ويستغفرون بما عند الله عز وجل لما ذكر الله عز وجل الصدقات في سورة البقرة قال سبحانه للقراء الذين احصروا في سبيل الله. لا يستطيعون ضربا في الأرض - 00:08:53

يحسّبهم الجاھل اي الجاھل بحالھم. يحسّبھم الجاھل اغنياء من التعفف لا يسألون الناس الحافا الذي لا يعرف حالھم يظنھم اغنياء ما هو السبب هذه الصفة التي امتدحھم الله تعالى واثنی علیھم بها - 00:09:24

بـالعلم كالازهار في البستانى لـقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولـا من انفسـهم - 00:09:53

ويذكّرهم ويعلّمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين الايمان بالرسل ركن من اركان الايمان. وواجب اعتقادى من اعظم الواجبات. فالرسل هم المبلغون عن الله رسالته والمقيمون على الخلق حجته. فارسال الرسل من اعظم نعم الله

عمره ١٥٥٩ هـ || عادة الله والكفر ما يعبد من دونه الاعتقاد بانهم حمـعا - 09:11:00

صادقون قد بلغوا جميع ما ارسلهم الله به. فلم يكتموا ولم يغيروا. الايمان بان دعوتهم جميعا قد اتفقت على التوحيد. قال تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسلنا الله انه لا الله الاانا انا فاعبد - 29:11:00

واما الشرائع والاحكام فانهم يختلفون فيها. لقوله تعالى الاعتقاد بان من كفر برسالة واحد منهم فقد كفر وبالجميع قال تعالى فجعلهم الله مكذبـ لجموع الرسـ مع انه لم يـ سـ غـ حـ كـ ذـ يـ الـ اـ بـ مـ بـ الـ مـ حـ اـ تـ الـ اـ بـ اـ تـ 00:11:59

يرعى التصديق بما صح عنه من اخبارهم. الايمان بان خاتمهم هو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لا نبي بعده. قال تعالى ما كان محمد ابا احد من: «حالكم الاعتقاد بانهم بتضليله: فـ المنازـاـ عنـ اللـهـ 00:12:39»

وأن أفضليهم محمد صلى الله عليه وسلم، وللإيمان بالرسل ثمرات جليلة. منها العلم رحمة الله تعالى وعناته بخلقه. حيث أرسل إليهم أولئك الرسل الكرام للهداية والارشاد. شكر الله تعالى على هذه النعمة الكبرى. محبة الرسل وتقديرهم والثناء عليهم بما يليق بهم. لأنهم رسول - 00:13:11

الله تعالى وصفوة عبيده. العلم بقدرة الله تعالى واصطفائه لبعض خلقه وفضيلته بعضهم على بعض التمسك بما جاءوا به. فهو الطريق الموصى إلى سعادة الدنيا. والآخرة مرحباً بكم مرة أخرى مع هذا الحديث العظيم. حديث العفاف - [00:13:41](#)

ومن يستعفف ومن يستعفف يعفه الله من بنا انما انت الاعذف عن القبيح وعن التعلق بغير بغير ما عند الله عز وجل في امر المال او امر الرزق او امر المنصب او امر الجاه او امر الوظيفة او امر الشهوة او امر النساء او العكس - 00:14:20

وهكذا ومن يستعفف يعده الله هذا الامر يعود الى اصل عظيم الا وهو ان يتعلق قلب المؤمن في كل احواله بالله عز وجل والا يلتفت قلبه في حاجاته وضروراته الا الى الله عز وجل. ولذلك - 00:14:46

بوا الله عز وجل الذين يتوكلون عليه حق التوكل برأهم منزلة عظيمة وخصوصية جليلة. ذلكم انهم يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب حديث السبعين الف المشهور هم الذين لا يستردون ولا يكتون ولا يتطيرون. وعلى ربهم يتوكلون. كل هذه الصفات يجمعها الصفة الجامعة - 00:15:15

انهم لا تتعلق قلوبهم الا بالله تبارك وتعالى قال بعض العلماء ومنهم شيخ الاسلام بن تيمية رحمه الله في كتابه العبودية قال ولهذا كانت المسألة يعني الطلب طلب الحاجة من الناس في الاصل حراما - 00:15:44
الا اذا دعت اليها ضرورة او حاجة. في الاصل المسألة ان يسأل الانسان من الناس شيئاً يسألهم اعطوني اعطوني ويسائلهم من مالهم او مما عندهم الاصل في هذا المنع بل قد يكون حراما - 00:16:05

ونكتة ذلك ان في ذلك انصراف القلب الى ما في ايدي الناس وانصرافه عما في وعن ما في يد الله عز وجل قال النبي عليه الصلاة والسلام في صحيح البخاري من حديث عبدالله بن عمر - 00:16:25
ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيمة ليس في وجهه مزعة لحم وقال عليه الصلاة والسلام من نزلت به فاقة فأنزلها بالناس لم تسد فاقته ومن نزلت به فاقة فأنزلها بالله فيوشك الله له برزق عاجل - 00:16:46
او اجل هذا في جامع الترمذى وعن ثوبان رضي الله عنه وكان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يكفل لي الا يسأل الناس شيئاً واتكفل له بالجنة - 00:17:16

حديث صحيح هذا امر عظيم الا يسأل الناس شيئاً بل ان هذا الامر وهو الاستغفاء عما بايدي الناس وعدم سؤالهم شيئاً كان النبي عليه الصلاة والسلام احياناً يأخذ البيعة عليه - 00:17:37

من اصحابه كما جاء في صحيح مسلم من حديث عوف بن مالك الاشجعي رضي الله عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة او ثمانية او سبعة فقال - 00:18:02
الا تبايعون رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وكنا عهد بيضة فقلنا قد بايعناك يا رسول الله ثم قال الا تبايعون رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال فبسطنا ايدينا وقلنا قد بايعناك يا رسول الله - 00:18:19

فعلام نبايعك قال على ان تعبدوا الله ولا تشركونا به شيئاً. اخلاص العبادة لله والصلوات الخمس وتطيعوا واسرة الكلمة خفية ولا تسأل الناس شيئاً شيئاً نكرة في سياق النهي يعمك اي يعم الصغير والكبير - 00:18:41
والا ولا تسألو الناس شيئاً ماذا يقول عوف بن مالك رضي الله عنه عن عن هؤلاء النفر الذين بايعهم النبي عليه الصلاة والسلام عن الاستغفاء بايعهم على عما بايدي الناس الا يسألوا الناس شيئاً - 00:19:11

ارتقاء وتعفضاً وعلى الله توكلوا واستغفوا بالله عز وجل. عدم تعلق القلب بما في ايدي الناس بيعة يأخذ النبي عليه الصلاة والسلام البيعة على هذا. قال عوف بن مالك رضي الله عنه ومن عجيب امرهم امثالهم رضوان الله تعالى - 00:19:34
عليهم مع شدة حاجتهم في كثير من الاحيان. قال عوف رضي الله عنه وال الحديث في صحيح مسلم. قال فلقد رأيت بعض اولئك النفر يسقط صوت احدهم ان يكون راكباً على الدابة وبهذه السوط ويسقط من يده بجواره على الارض - 00:19:54
قال فما يسأل احداً يناله ايها. ينزل اذلوا من على دابته ويأخذ الصوت ويركب مرة اخرى ولا يسألهم قصة في صحيح مسلم. اذا هذا امر عظيم امر جليل امر يأخذ النبي عليه الصلاة والسلام عليه البيعة - 00:20:17

ثمة وقفة مهمة في هذا الزمن الذي كثر فيه التعلق بالمادة وطلب الواسطات وطلب الشفاعات والتقرب الى اصحاب الاموال والتقارب الى اصحاب الجاه والتقارب الى اصحاب الامكانات ومحاولة الوصول الى اصحاب الجاه. واصحاب المكانة واصحاب المال. طلباً لما في - 00:20:42

ايديهم او طلباً لما في شفاعة او طلباً لشفاعتهم ووساطتهم هذا تنبئه عظيم ومن يستعن به الله. ومن يستغنى اي عن ما في ايدي الناس يغنه الله. انظر الى هذا الامر العظيم الجليل قد كان المصطفى صلى الله عليه وسلم - 00:21:17
يأخذ البيعة عليه من اثر هذا الحديث العظيم ان حكيم رضي الله تعالى عنه وارضاه حكيم ان حكيم ابن حزام اثر فيه هذا التوجيه

تأثيرا عظيما جدا حتى انه كان احيانا - 00:21:41

يتغافل عن شيء من حقه حكيم بن حزام وهو احد راويي هذا المعنى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتغافل عن حق له زيادة في التحرى وتوكل على الله عز وجل - 00:22:02

وهذا اثر مباشر لما سمعوه من النبي الكريم صلى الله عليه وسلم كان ابو بكر يدعوه ليأخذ نصيبيه فلا يأخذ ثم كان عمر رضي الله عنه يدعوه ليأخذ نصيبيه فلا يأخذ تعفضا - 00:22:26

مع ان النبي عليه الصلاة والسلام قال ما اتاك من هذا ان هذا المال حلوة خضرة فما اتاك من غير استشراف نفس ولا مسألة فخذه وما لا تتبعه نفسك شيء جاءك - 00:22:45

من دون اشرف نفس وتعلق نفس ومن دون مسألة جاء رزقك الله من دون مسألة ولا تعلق قلب فخذه فتموله او تصدق به وما لا فالا تتبعه نفسك. انظر الى هذا التصوير. احيانا الانسان يجعل نفسه تتبع - 00:23:03

وتمشي وراء شيء من المنفعة عند الناس اين صدق التوكل اين صدق الاعتماد على الله مع العمل بالاسباب نستكملي الحديث عن هذا الحديث بعد فاصل قصير نعود اليكم بعده باذن الله تعالى - 00:23:24

بعلمك الا زهار في البستان من رضي بالله ريا حقت عليه طاعته وعبادته. قال تعالى والصبر على اداء الطاعات اكمل من الصبر على اجتناب المحرمات. وطاعة والله تحتاج الى انواع من الصبر. كالصبر على الاخلاص فيها ومدافعة دواعي الرياء والغرور. والصبر على الاتباع فيها - 00:23:50

وتكميلها والصبر على ترك التقصير فيها والابتداع والمداومة عليها وعدم الانقطاع. قال تعالى واصطبر عليها. لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى. ومن صبر على الطاعة اثيب عليها عند العجز عن فعلها. قال صلى الله - 00:24:30

وعليه وسلم اذا مرض العبد او سافر كتب له مثل ما كان يعمل مقينا صحيحا. والمداومة على الطاعة تقود الى حسن الخاتمة. فان الكريم قد اجرى عادته بكرمه ان من عاش على شيء مات عليه. ومن مات على شيء بعث عليه - 00:25:00

فاصبر على طاعة الله حتى تلقاءه. قال الحسن البصري رحمه الله ان الله لم يجعل لعمل المؤمن اجلا دون الموت. ثم قرأ مرحبا بكم مرة اخرى مع هذا الحديث العظيم. حديث العفة - 00:25:20

قال عليه الصلاة والسلام ومن يستغفف يعفه الله يستغفف ان يطلب ذلك ويبدل الاسباب بان يكون عفيفا عما في ايدي الناس فان الله تعالى يجازيه على ذلك عفة يعطيها ايات - 00:26:01

فيمنحه العفة فيكون عفيفا بعيدا عن التعلق بما في ايدي الناس ويغنيه الله تعالى وذلك في قوله صلى الله عليه وسلم ومن يستغفف يغنه الله. يستغفف اي يطلب الغنى عما في ايدي الناس - 00:26:27

لا يتعلق بما في ايدي الناس لا يسأل الناس لا تتبع نفسه الاموال والمنابع والمناصب التي عند الناس من يستغفف يغنه الله يغنه الله اي يجعل له في قلبه من الطمأنينة والرضا - 00:26:53

ما يجعله في راحة واطمئنان عظيم. ليس الغنى عن كثرة العرض وان وان ولكن الغنى غنى النفس هذا وجه ووجه اخر يغنه الله يرزقه الله تعالى من حيث لا يحتسب - 00:27:19

يعطيه الله تعالى ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يستغفف يغنه الله ذلكم ان الجزاء من جنس العمل حين استغفف عن الناس وعما بايدي الناس وعن التعلق بما في ايدي الناس - 00:27:40

اغناه الله تعالى عنهم فرزقه الغنى في قلبه والقناعة في قلبه وايضا فان ما قدره الله تعالى له من رزق فسوف يأتيه قطعا يبدل الاسباب نعم يبدل الاسباب الشرعية في طلب الرزق - 00:28:01

لان يأخذ احدكم حبله فيحترط خير له من ان يسأل الناس منعوه او اعطوه فيبدل الاسباب الشرعية في طلب الرزق والله تعالى سيجري عليه رزقه ويغنيه عما في ايدي الناس - 00:28:24

ثم قال عليه الصلاة والسلام ومن يتصرّب يصبره الله ومن يتصرّب ان يحمل نفسه على الصبر ويأطّرها على الصبر ويلزمها بالصبر العاقبة

العاقبة يعطيه الله تبارك وتعالى هذه الصفة العظيمة المحمودة - [00:28:48](#)

فيجعله تبارك وتعالى من الصابرين ومن يتصرّب يصبره الله من يبذل الاسباب من يبذل الاسباب التي تؤدي الى الصبر في اي مجال في كل مجالات الحياة في مسألة الرزق يتصرّب - [00:29:24](#)

كما انه يستغنى عما في ايدي الناس يتصرّب بحسب ما هيأ له ورزق ويتصبر ايضا على على الطاعات ملازمة لها ومتابعة ويتصبر ايضا عن دواعي الشهوات التي تزيد ان تقدّفه - [00:29:49](#)

في مستنقعها مستنقع الشهوات والفتن كما في هذا العصر الذي تكاثرت فيه سبل الشهوات التي تغرق الناس ومن يتصرّب يتصرّب في امر رزقه يتصرّب في محافظته على طاعة ربّه يتصرّب - [00:30:12](#)

البعد عن الشهوات والمحرمات شهوات محرمة ويتصبر على اقدار الله تعالى المؤلمة من فقد قريب او حبيب او فقد مال او فقد مكان او مكانة الجزاء يصبره الله تعالى وبشر الصابرين. هذا احد اوجه يتصرّب - [00:30:39](#)

وبشر الصابرين بشرهم. وبشر الصابرين. البشارة السار المفرح التي تتأثر منه البشرة وبشر الصابرين. الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون. اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة. واولئك هم المهتدون - [00:31:08](#)

ثم يقول النبي الكريم عليه الصلوة والسلام وما اعطي احد عطاء خيرا واسع من الصبر ثمرة امران في هذا الجزء من الحديث الامر الاول الذي نقف معه ما هذه المنزلة - [00:31:41](#)

ما اعطي احد عطاء اوسع عطاء خيرا واسع من الصبر. وفي رواية خير واسع من الصبر قال بعض العلماء لانه بالصبر لانه بالصبر يستقيم الایمان ولانه يتعلق بجميع افعال العبد - [00:32:11](#)

فاعمال الطاعات يصبر عليها والمعاصي والشهوات المحرمات يصبر عنها والاقدار التي يبتلى بها الانسان ويختبر يصبر على قضاء الله تعالى فيها فانظر كيف تعلق الصبر بجميع اعمال العبد الطاعات فعلا وثباتا واستمرا - [00:32:39](#)

المحرمات والشهوات يتصرّب عنها تركا وبعدا عنها وعن ذرائعها والاقدار التي يبتلى بها الانسان ويختبر ولبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين كما تقدم انفا - [00:33:08](#)

فالصبر من هذه الجهة متعلق بجميع اعمال المكلف بجميع اعمال العبد اما الجزء هذه الجهة الاخرى. وما اعطي احد عطاء خيرا واسع من الصبر من جهة تعلقه بجميع اعمال العبد - [00:33:37](#)

واما في الجهة الاخرى فلان الصابرين يعطون اجرا بلا حساب يعطون اجرا بلا حساب قال الله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب خلاصة هذا الحديث وابرز الفوائد التي يمكن - [00:33:56](#)

ان نقف معها مكان العفة ومكانها ومكانتها فمن يتعرّف يعفه الله عز وجل وايضا علاقة علاقه حاجات العبد وتعامله مع ذلك بتوحيد الله والتوكّل عليه فان العبد يتوكّل على الله عز وجل - [00:34:30](#)

في كل اموره وينزل العبد المؤمن ينزل حاجاته بالله جل جلاله يبذل الاسباب لا بأس الاسباب المشروعة ايضا اقتضت حكمة الله عز وجل وقدره الابطال فيبتلى المؤمن بالسراء وبالضراء في السراء يشكّر وفي الضراء يصبر - [00:34:59](#)

ومن يتصرّب يصبره الله. ايضا ان يدرك الانسان مما مما نستفيد من هذا الحديث مكانة الصبر و منزلته من الایمان نسأل الله تبارك وتعالى ان يرزقنا وياكم العفة والايام ونسأله تبارك وتعالى العفو والعافية. في ديننا ودنيانا واهلينا واموالنا - [00:35:27](#)

الى ان القائم في اللقاء القادم استودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته يأتيك ميسورا بـ اي مكان - [00:35:55](#)